

دراسة زمن السرد في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وفقاً لنظرية

جيرار جينيت

فؤاد عبدالله زاده (الكاتب المسؤول)*

عيسى زارع درنياني**

عبدالباسط عرب يوسف آبادي***

محمد يعقوبي****

الملخص

يعتبر الزمن من بين العناصر المكونة للرواية ما بعد الحداثية عنصراً أكثر أهمية في الحكى وتحسين بنية السرد. قدم جيرار جينيت، أحد المنظرين المشهورين في هذا المجال، إطاراً نظرياً واضحاً لتحليل عنصر الزمن في الرواية، حيث يعتقد أنه عند تحليل زمن السرد ومقارنته بالزمن التقويمي، يجب علينا تحليل ثلاثة مقولات مهمة وهي: الترتيب والمدة والتواتر، من أجل رصد وتقييم أهم تقنيات الوقت المستخدمة في الروايات المعاصرة. رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوى هي رواية مناسبة للتحليل على أساس نموذج جينيت وفحص تحليلات عنصر الزمن بسبب تركيزها الكبير على المفارقات الزمنية. لذلك، تحاول هذه الدراسة وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي أن تتطرق إلى عنصر الزمن واكتشاف الجوانب البارزة للمفارقات الزمنية في رواية "فرانكشتاين في بغداد" بوصفها إحدى أبرز الروايات ما بعد الحداثية. أظهرت النتائج أن السارد لم يتابع الزمن الترتيبي المنطقي واستخدم مختلف أساليب كسر الزمن كالاسترجاع والاستباق، والتسريع السلبي، والتسريع الإيجابي، وهذه المفارقات الزمنية منحت الراوى إمكانيات تناسب اختياراته الفنية وغاياته الجمالية.

الكلمات الدليلية: الزمن السردى، جيرار جينيت، تشظي الزمن، أحمد سعداوى، فرانكشتاين في بغداد.

*. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، زابل، إيران

foadabdolahzadeh@uoz.ac.ir

** . أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور

*** . أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل، زابل، إيران

**** . أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنجيان، أروميه، إيران

تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٩/٢٦ ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٤/٢٦ ق

المقدمة

السرد هو أساس الفكر وهو الفن الذى ينظم جميع مستويات المعرفة البشرية. السرديات تطلق على الدراسة النظرية للسرد. يعتقد بعض النقاد أن السرد يمثل الوظيفة الرئيسية للعقل البشرى. فإن السرد هو عملية يحققها الراوى من خلال نقل نص القصة للجمهور. يتم تجسيد هذا النوع من الخطاب من خلال الأحداث ذات الصلة التى يتم سردها وتشرح العلاقات بين البنيات والعناصر المختلفة للقصة. الرواية دخلت الساحة الأدبية المعاصرة على أساس الظروف التاريخية والاجتماعية التى عاشتها المجتمعات المعاصرة. فى الرواية المعاصرة لم يعد عنصر الزمن يعتبر سلسلة من اللحظات المتتالية التى من المفترض أن يقدمها الروائى بالترتيب من وقت لآخر اعتماداً على زمن مضى، بل أصبحت الأحداث الماضية تتدفق باستمرار إلى الحاضر ويتداخل استعراض الماضى بتنبؤ المستقبل ومن جانب آخر أدى ظهور المناهج والنظريات المختلفة للسرد بتقنياته وأماطه المختلفة إلى تحسينات وتغيرات كبيرة فى سرد القصص وأحدثت تغييرات أساسية فى أسلوب ومحتوى سرد القصة.

إشكالية البحث

اعتبر السرد من أهم مجالات النظرية الأدبية الحديثة، ويحتل مكانة خاصة فى النقد الأدبى. خضع التسلسل الزمنى للسرد الحديث لتغييرات ملموسة، على سبيل المثال، ينحرف الزمن، وهو أحد العناصر الأساسية للسرد فى الروايات الحديثة، عن مساره المتسلسل بطرق مختلفة، وبإيقاعاته وتغيراته فى إيقاع السرد، فإنه يؤدى إلى إنشاء علاقة قوية مع الجمهور، ويلبى اهتمامات الإنسان "مابعد التاريخ" المعاصر من أجل فهم "الحياة كلها"، وعلى حد تعبير فورستر، فإن الأدب الذى طالما أولى اهتماماً مفرطاً بتصوير الحياة القائمة على القيم، فقد صور الحياة هذه المرة بالرواية على أساس الزمن وأداء وظيفة جديدة. (لاج وآخرون، ٢٠١٩م: ٣١)

يعتبر الفرنسى جيرار جينيت أحد أكثر المنظرين شهرة فى مجال زمن السرد. تنتمى نظرية جينيت حول زمن السرد إلى مجال النقد البنيوى. سابقاً، سعى البنيويون مثل

فلاديمير بروب ورولان بارت إلى تقديم نموذج للأشكال الروائية التي يمكن أن تظهر السمات الرئيسية للسرد. (نفس المصدر: ٣٢)

اقترح جينيت النظرية الأكثر شمولاً لزمن وتناقضات زمن القصة وزمن السرد. تحتوى نظريته على نمط من النظام مقابل التشطى، والمدة مقابل الانقطاع، وترددات الخطاب أو التواترات التعبيرية التي يمكن استخدامها لفحص الزمن السردى للقصة. يعتقد جينيت أن روابط الزمن بين القصة والسرد منفصلة عن بعضها في حركة القصة من الزمن التقويى إلى الزمن السردى، ويشير إلى المبادئ الثلاثة التي تضم النظام والمدة والتواتر، على النحو التالى: أ) الترتيب: ترتيب السرد الذى يهتم بالتسلسل الزمنى للأحداث. ب) المدة: طول مدة السرد، والتي قد لا تتطابق زمن القصة. ج) التواتر: بيان الأحداث المتكررة أو البيان المتكرر للأحداث بطريقة يمكن من خلالها تكرار حدث واحد عدة مرات فى السرد أو الإشارة إلى حدث وقع مراراً وتكراراً مرة واحدة فقط. (بهراميان وآخرون، ٢٠١٧م: ٣)

خضعت الرواية العربية لتغيرات كبيرة فى أعقاب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الدول العربية وتأثرت بالرواية الغربية، ومن الأمثلة الواضحة لهذه التطورات هو استخدام تقنيات كسر الزمن وألعاب الزمن. (وادى، ١٩٩٦م: ٧٨-٧٩) أحمد سعداوى (١٩٧٣م) شاعر وروائى عراقى معاصر ومن أشهر أعماله فى الساحة الأدبية لائحة عن بعضها. من السردى للقصة. اصيلرواية "فرانكشتاين فى بغداد" الحائزة على جائزة بوكر ٢٠١٤م للغة العربية. تحظى هذه الرواية بأهمية كبيرة بسبب الجوانب المختلفة للسرد التي استخدمها سعداوى فى التعامل معها، فضلاً عن مكانتها فى مجال روايات مابعد الحداثة وأسلوبها. يبدو أن الكاتب العراقى تأثر برواية "فرانكشتاين" للروائية الإنجليزية "مارى" Mary Shelly فى تصوير الوضع العراقى ولكنه اعتمد تحويلات فنية لتطويع النموذج الأجنبى لخدمة نصه فنياً. القصة يرويها بائع متجول يدعى هادى، يعيش فى منطقة مزدحمة ويصنع رجلاً جديداً اسمه فرانكشتاين من خلال جمع وخياطة أجزاء من جثث ضحايا تفجير بغداد الانتحارى. يسعى فرانكشتاين للانتقام من أولئك الذين قتلوه. تتناول القصة خوف الأهالى ورعبهم اليومى من الحياة

فى المدينة والمنطقة التى تشهد الموت والدمار كل يوم. الأشخاص الذين لم يعد لديهم أى قاسم مشترك هم غرباء ومعاناة الآخرين لا معنى لها بالنسبة لهم. على الرغم من أن هذه القصة ليست حقيقية، إلا أنها قابلة للتصديق للغاية ومكتوبة بذكاء. تتكون رواية "فرانكشتاين فى بغداد" من تسعة عشر فصلاً وفى كل فصل تتحدث عن أحداث القصة وشخصياتها.

الأهداف ومنهج البحث

يرمى هذا البحث إلى قراءة عنصر الزمان على ضوء المظهرين الأساسيين للزمان داخل الرواية وهما زمن السرد وزمن القصة وفقاً على نظرية جيرار جينينت، فيدرس العلاقة بين هذين الزمنين والتى تتجلى فى ثلاثة محاور أصلية وهى التواتر والترتيب الزمنى والمدة ويشير إلى التقنيات الزمنية السردية ووظائفها فى النص المعالج.

أسئلة البحث

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين قدر المستطاع:

١. كيف يتعامل الراوى مع الزمن السردى فى رواية "فرانكشتاين فى بغداد"؟
٢. إلى أى مدى استغل المؤلف مؤشرات اختزال وإبطاء سرعة السرد فى الرواية؟

فرضيات البحث

- هناك حجم كبير من الاسترجاعات والاستباقات المختلفة التى أدت إلى الكثير من حالات كسر الزمن والتشظيات الزمنية فى السرد.
- يؤدى استخدام التسريع الإيجابى وعرض المشاهد وحوار الشخصيات والحذف والتلخيص إلى تقليص زمن السرد.

خلفية البحث

تم إجراء الكثير من الأبحاث حول رواية فرانكشتاين فى بغداد، يرتبط بعضها بالدراسة الحالية: فى أطروحة "التناص فى رواية فرانكشتاين فى بغداد لأحمد سعداوى"

درس بودارى وآخرون (٢٠١٨م) التناص في الرواية قيد المناقشة وتشير نتائج البحث إلى لجوء المؤلف إلى التناص الديني والأساطير الوطنية والعالمية ضمن القصة. كما تطرق ياسين ونصيف (٢٠١٨م) في مقالة «تجليات أدب الرعب في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوى» لدراسة فانتازيا الرعب في الرواية المذكورة وخلصا إلى أن فانتازيا الرعب تتماشى مع هدف المؤلف في تحسين الوضع الاجتماعى، كما كان اختيار الاسم الأمريكى "فرانكشتاين" مؤثراً جداً في المبالغة في ذلك. تطرق ونوغى وآخرون (٢٠١٧م) في أطروحة «البعد العجائبي في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوى» إلى أنواع الفانتازيا وملاحمها في الرواية وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن الفانتازيا في مختلف أشكالها الدينية والأسطورية تتداخل مع الفانتازيا العلمية، وقد تمت المبالغة في معالجة الوضع الاجتماعى في بغداد. كما تطرق أفضلى وكندى (٢٠١٦م) في مقال بعنوان "قراءة مقارنة لمكونات ما بعد الحداثة في روايتى "بستى (الوضاعة)" و"فرانكشتاين في بغداد"، إلى مكونات ما بعد الحداثة، بما في ذلك؛ التناص، الإزاحة، الأسلوب متعدد الأصوات، القفزات الزمنية في سرد أحداث روايتى محمد رضا كاتب وأحمد سعداوى.

وهناك بحوث أجريت وفقاً لنظرية جيرار جينيت؛ من أهمها: مقال بعنوان "دراسة المكونات الزمنية الثلاثة: الترتيب والمدة والتواتر في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمى بناءً على نظرية جيرار جينيت في نظرية الزمن السردى" للباحث على أصغر حبيبي (٢٠١٤م). تطرق الباحث إلى دراسة المكونات النظرية لجيرار جينيت في الرواية و توصل إلى أن أحلام أولت اهتماماً كبيراً للسرد الاسترجاعى والاستباقى وأن التأخيرات الوصفية والأفعال الإنشائية والالتزام الاجتماعى للمؤلفة قد أدت إلى إبطاء سرعة السرد. عالج سليمى وخسروى (٢٠١٥م) في دراسة بعنوان "دراسة العناصر المكونة لقصة "عيناك قدرى" لغادة السمان استناداً إلى نظرية جيرار جينيت في الخطاب السردى" لسليمى وخسروى (٢٠١٥م) وخلصا إلى أن استخدام مكونات الخطاب السردى لجينيت حقق نوعاً من التزامن بين القصة والفعل السردى. كما خلص روشنفكر وآذرنيا (٢٠١٧م) في مقال بعنوان «الزمن الروائى في رواية رماد

الشرق لواسيني الأعرج» إلى حدوث مفارقات زمنية في الرواية، لاسيما وأن أسلوب الاسترجاع يكاد يكون ظاهرة سائدة في الرواية وغالبًا ما يحدث فيها. وكما يتضح من الدراسات السابقة المذكورة أعلاه، لم يقم أى بحث حتى الآن بتحليل مكونات زمن السرد للرواية المعنية، ولا سيما على أساس نظرية جيرار جينيت، فنظرًا لخلو المجال من الدراسة المتخصصة وخصوصية الموضوع توجهت هذه الرواية إلى دراسة أبعاد الزمن السردى على أساس نظرية جينيت.

منهجية البحث والإطار النظرى

يميز جينيت بين زمن النص والزمن السردى، ويقدم فى النطاق القصصى من الزمن التقويى إلى الزمن السردى للنص، ثلاث مقولات رئيسية للخطاب السردى: الترتيب والمدة والتواتر. إنه يعتبر هذه الأزمنة السردية الثلاثة موجودة جنبًا إلى جنب مع المستويات الثلاثة للسرد والأفعال وردود الأفعال فى الفضاء السردى وأنها تقوم بالتأثير على بعضها البعض فى تقديم فضاء سردى. وهو يعتقد أن ترتيب الزمن السردى للنص ينتظم فى قلب القصة مقارنة بترتيب الأحداث أو الأجزاء الزمنية. (Genett, ١٩٨٠م: ٣٥)

الترتيب

بات واضحًا اليوم أن للزمن أهمية فى الحكى، حيث يعمق الاحساس بالحدث و الشخصيات لدى القراء. (بوعزة، ٢٠١٠م: ٨٧) الزمن السردى هو مسار الأحداث التى تحدث فى أوقات مختلفة من القصة. تحدث العديد من الأحداث فى القصة فى وقت واحد؛ وأحيانًا لا يروى السارد الأحداث خاضعًا للترتيب الطبيعى المنطقى، بل يقدم ويؤخر المرويات هادفًا إلى تحقيق غاياته الجمالية. (تودوروف، ١٩٩٢م: ٥٥) ينقسم الترتيب فى السرد إلى نوعين: الترتيب المنتظم والترتيب غير المنتظم.

الترتيب المنتظم

يشير السرد الزمنى المنتظم لعمل روائى إلى مسار الفكر المنتظم للمؤلف. فى هذه

المقولة، يجب أن تكون القصة وسرد أحداث النص موجودة ضمن مسار أو زمن طبيعي، مثل عقارب الساعة والتقويم اللذين يخضعان لترتيب زمني منتظم.

يمكن ملاحظة الترتيب المنتظم بوضوح في الفصول ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٩ من رواية فرانكشتاين في بغداد. بحيث يشعر القارئ بغموض أقل في هذه الفصول من القصة وتقع الأحداث بشكل متوال وتكون مرتبطة ببعضها البعض. في الفصل ١٨، يميل المؤلف إلى سرد القصة بلغته الخاصة كأحد الشخصيات في القصة، ويصبح زمن السرد غير منتظم، بحيث يشرح الأحداث والوقائع والشخصيات من منظور مختلف. في الفصل ١٨ يشير المؤلف أو الراوي إلى تعرفه إلى المراسل؛ يتحدث محمود سداوى عن القصة من وجهة نظره في الفصل ١٨. خلال لقاءاته العديدة مع سداوى في المقهى، يتعرف إليه، وفي لقاءه الأخير، يجده قلقاً وبمحااجة إلى المال، فيشتري جهاز تسجيل المراسل بثمان ما. جهاز تسجيل صوت تم فيه تسجيل جميع أحداث القصة بشكل سرى ويتدخل المؤلف بالصدفة في أحداث القصة مما يؤدي إلى أن ينظر المؤلف إلى الأحداث نظرة مختلفة ويشكل مفارقة زمنية في المسار السردى للقصة.

الترتيب غير المنتظم

عندما نلاحظ الاسترجاعات والاستباقات الزمنية في السرد فتكون الرواية ذات ترتيب غير منتظم. تقدم بعض الأعمال الروائية الأرضية للتشظى الزمني من خلال التحرك ذهاباً وإياباً كثيراً في زمن السرد ومن خلال تغيير الأحداث، الأمر الذي يبدو أحياناً غامضاً للقارئ. أن سداوى يراعى الترتيب في زمن الرواية، لكن يلاحظ القارئ قفزات زمنية إلى الماضي مرة وإلى المستقبل مرة أخرى. تسبب هذه التغيرات فوضى في مسار السرد وتؤدي إلى تشظيات زمنية. سنذكر فيما يلي المفارقات الزمنية في شكل الاسترجاع والاستباق في رواية "فرانكشتاين في بغداد".

«تحدث الشَّسْمه عن ليلة مواجهته للشحاذين السكارى وانه حاول جاهداً أن يتحاشاهم ولكنهم كانوا عدوانيين.» (سداوى، ٢٠١٣م: ١٤٤) «ولم يعرف هادى أن هذا الضابط بالتحديد هو من حاول الشَّسْمه ازهاق روحه في ليلة المطاردة الرهيبة

تلك.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢١٥) «كان حانقاً بسبب المعلومة المتعلقة بتفجير البتاويين الكبير.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٣١٥) «شعر هادى العتاك بالإستياء والإحباط حين علم من الرجل العجوز عبدالودود الأمرلى بأنه باع بيته بآثا. وأنه سيسافر إلى موسكو فى غضون أسبوعين ليتزوج من صديقتة التى تعرف عليها قبل عقود طويلة أثناء دراسته للكيمياء فى روسيا.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١١٨) «تلك التى تتهمه بعلاقة دائمة مع فيرونيكا الأرمينية التى تواظب على تنظيف الفندق كل اسبوع. و هناك من يقول أن ولدها المراهق أندور الذى يرافقها هو ابنه فى الحقيقة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١١٨) «أو يكون هادى نفسه، كما يخمن العميد سرور، مثل كلارك كينت فى سوبرمان، هو صورة التخفى التى يعيش تحتها المجرم الرهيب والخطير.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢١٠) «أرجو أن لا تصدق كلام الساحر... إنه يتحدث عن نفسه... هو المجرم. لقد قتل شخصاً ما قبل عشر سنوات ورمى زوجته وأمه وقتل طفلاً رضيعاً. إنه مجرم وإياك أن تصدق كلامه.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٧٢)

الاسترجاع

بعض الاسترجاعات داخلية والبعض الآخر خارجى. فى الاسترجاع، يتم إعادة سرد الحدث أو الشخصية من رواية سابقة، وإذا كان متسقاً مع محتوى ونص السرد، فإنه يسمى داخليا وإلا فإنه يسمى خارجيا. الأمثلة ١، ٢، ٣ هى بمثابة استرجاعات داخلية؛ لأن شخصية الشىء وقصة مقتل المتسولين الأربعة وشخصيات المثال ٢ والحادثة المروعة للمطاردة وانفجار البتاويين هى الشخصيات والأحداث التى خلقت الإطار السردى وقام الراوى بالعودة إليها. تنتمى الأمثلة من ٤ إلى ٧ إلى المقولة الخارجية؛ لأن شخصيات عبد الودود أمرلى وخطيبته الروسية، أندرو الابن المراهق لفيرونيكا وكلارك كينت فى فيلم سوبرمان ليست شخصيات فى القصة وكانت شخصيات فى الماضى يتعامل معها الراوى الآن. كما أن الأحداث المذكورة فى هذه الأمثلة هى من بين الأحداث الخارجية للقصة المعنية وهى متناقضة مع محتوى القصة.

فى تصنيف آخر، ينقسم الاسترجاع بأثر استرجاعى إلى نوعين: رئيسى وفرعى. إذا

كانت هذه الشخصيات والأحداث المسرودة مرتبطة بخط السرد وموضوع القصة، فهي رئيسية وبخلاف ذلك فهي فرعية، وهي نوعاً ما من معلومات الراوى أو الكاتب حول التاريخ الذى يرويه. فى الأمثلة ١ و ٢ و ٣، يسرد الراوى الأحداث المتعلقة بمحتوى القصة التى شكلت موضوعات القصة والراوى على علم بها من داخل روايته وهى تنتمى إلى الفئة الرئيسية. بينما فى أمثلة أخرى، يمكننا ملاحظة دور مكون الاسترجاع؛ لأن الراوى، وفقاً لمعلوماته الفرعية، يسرد أحداثاً تتناقض من حيث المحتوى مع القصة. على سبيل المثال، كلارك كينت فى فيلم سوبرمان، والذى تم ابتكاره قبل سنوات من إبداع القصة الحالية، استخدم من قبل الراوى بناءً على معلوماته الشخصية. فى المثال ٧، يشير الراوى، وهو الشخصية الداخلية للقصة أو فرانكشتاين، إلى الأحداث الفرعية التى حدثت فى الماضى بواسطة الساحر وتتعارض مع محتوى القصة.

الاستباق

المفارقة الزمنية الاستباقية هو نوع من القفز إلى الأمام و يعتبر استشرافا للمستقبل. حيث السارد يتطرق إلى ذكر حادثة تحدث فى المستقبل. تسبب المفارقة الزمنية الاسترجاعية غموضاً أقل مقارنة بالاستباقية، لأن القارئ قد قرأ الحادثة أو تفاصيل الشخصية مرة فى الماضى وهو على دراية بها، ولكن فى الاستباق، لم يحدث الحادث أو لم يتم رسم الشخصية بعد، وهذا يجعل الأمر غامضاً للقارئ ويسبب أيضاً تأخيراً طفيفاً فى سرعة السرد. فيما يلى بعض المفارقات الزمنية الاستباقية فى رواية "فرانكشتاين فى بغداد": «سيصنع بداية جديدة لنفسه. يصبر حتى تشفى جروحه بشكل تام ويتوجه بعدها الى حمام الصابونجى فى الشيخ عمر. يصلب نفسه مثل تمثال تحت بخار المياه الساخنة لثلاث ساعات ثم يخلق شعر رأسه ووجهه ويشترى ملابس جديدة وأنيقة، حذاءً ونعلاً جلدياً جديداً، ويترك هذه الحرابة اليهودية المنحوسة ويستأجر غرفة كبيرة جيدة التهوية فى موتيل فرج الدلال الجديد، ثم يفكر باستئجار محل لبيع وشراء الواد المستعملة أو تصليحها، فهو بارع فى هذا العمل. يجد زوجة مناسبة تقبل به، ويجعل شرب الخمر مناسبة اسبوعية. سيفعل كل هذه الأشياء ويصر على فعلها.» (السعداوى،

٢٠١٣م: ٢٣١-٢٣٢)

لقد حظيت المفارقات الزمنية الاستباقية باهتمام أقل من قبل سداوى مما حظيت به المفارقات الزمنية الاسترجاعية. فى المثال أعلاه، يتحدث الراوى عن أحداث لم تحدث بعد وقد تحدث فى المستقبل. ومن ثم، فإنه يروى تلك الأحداث ويبطئ وقت السرد. فإن المفارقة الزمنية الاستباقية تنقسم أيضاً إلى خارجية وداخلية أو ثانوية ورئيسية. تعتبر الأحداث والشخصيات اللاحقة التى يتم سردها، إذا كانت مرتبطة بمحتوى القصة، سرداً داخليا ورئيسياً، وإلا فهى سرد خارجى. وبناءً على ذلك، فإن هادى هو أحد الشخصيات الرئيسية فى القصة ويقع فى فئة المقولة الداخلية وستكون الأحداث المستبقة من بين الأحداث الداخلية للقصة.

المدة

تشمل المدة العلاقة بين زمن الخطاب وزمن السرد وتلعب دور سرعة السرد. فهى «سرعة القص بين مدة الوقائع وطول النص القائم على مستوى القول، فقد يقص الراوى فى مائتى صفحة ما جرى فى سنة أو شهر أو يوم وقد يقول بضع كلمات فى عدة سنوات.» (عزام، ٢٠٠٣: ٣٠٠) قام جينيت بتقييم نسبة زمن النص وحجم النص بأنواع مختلفة من المدة وفسرها على أنها إيقاع وتسريع، وحددها بثلاث فئات: التسريع الثابت، والتسريع الإيجابى والتسريع السلبي، ولكل من هذه المكونات الثلاثة وظائفها الخاصة، ومن بينها يمكننا ذكر الحذف وعرض المشهد والتوقف الوصفى والاختزال وتمدد زمن السرد. (تولان، ٢٠٠٤م: ٦١)

التسريع الثابت

يتزامن أحياناً طول زمن السرد مع زمن الحدث فى مسار ثابت ومحدد؛ وبهذه الطريقة يتحدث الكاتب أو الراوى عن أحداث ووقائع القصة بطريقة محددة ومنسجمة مع مسار السرد، وهذا النوع من السرد يسمى تجانس الزمن. يمكن رؤية هذا النوع من السرد فى القصة المعنية فى أجزاء كثيرة من الرواية، وعلى سبيل المثال، يمكن ذكر المثال

التالى «كان صاحبياً ينظر إلى رقعة السماء الزرقاء فى الأعلى ويرى الطيور والعصافير تحطف بسرعة ويسمع أصواتاً ضعيفة لراديو وثرثرات ومنبهات سيارت. يغلق عينيه قليلاً ثم يفتحهما فيلمح شبح طائرة هليكوبتر أميركية تمر بصوت مرعد صاحب، ويرغب بالنهوض ولا يرى فى نفسه القوة لذلك. كان يشعر بأن رأسه غدا من رصاص ثقيل، حتى إنه لم يلتفت ولم يحرك رقبة يميناً أو شمالاً. ظل خامداً ينصب للصخب الضعيف المتنامى مع تقدم ساعات الصباح، حتى فز كل عرق فى بدنه حين سمع صوت ضربة عنيفة استشعر ارتجاجها فى الأرض. كان انفجاراً للسيارة مفخخة فى حى الصدرية الذى يبعد عن البتاوين عدة كيلومترات داخل قلب العاصمة القديم.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٨) كما يتضح من المثال أعلاه، يتزامن مسار زمن السرد مع الأحداث التى وقعت فى نفس الزمن مع تقديم سرد لأحداث معينة.

التسريع الإيجابى

يكون زمن السرد أحياناً أقصر من الزمن الحقيقى، ويتم تقديمه عن طريق الحذف فى القصة. فى علم المعانى، يعد الحذف أحد الأدوات الرئيسة فى التعبير والغرض الأدبى لأنه أسلوب تمكن المؤلف من التخلص من ذكر بعض الأحداث التافهة أو المتكررة. وعليه، إذا كان الراوى أو المؤلف يشير إلى حركة فى وقت معين فى القصة دون أن يروى التفاصيل؛ يخضع الزمن السردى لاختزال زمن السرد أو تسريع إيجابى. (جينيت، ١٩٩٧م: ١٤١) عندما يقوم السارد بالحذف، قد يواجه القارئ نوعاً من الغموض لأنه لا يعرف ما حدث خلال هذه الفترة المحذوفة. على سبيل المثال، يمكن ذكر الأمثلة التالية: «ويتعارك مع أى شخص يفتح أمامه سيرة ناهم عبدكى و ما جرى له. انزوى فترة ثم عاد بعدها إلى صورته السابقة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٣٢) «ولكنه أعاد المسجلة بعد عشرة أيام. انفق محمود ساعات طويلة فى الإستماع فقط، وإعادة الاستماع.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٥١) «كان يشعر بالوحدة لم يتحدث منذ أسابيع مع أى أحد.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٣)

كما رأينا فى الأمثلة أعلاه؛ يعمل التسريع الإيجابى على تسريع زمن سرد القصة،

ويتم تعريف الحذف أحياناً على أنه تلخيص لزمن السرد. في جزء آخر من الرواية، يتم استخدام تقنية الحذف على النحو التالي: «ظل دائم الإرتحال والتخفى ويقيم في الأماكن متفرقة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٤) «بعدها بيومين دخل عليه عامل الخدمة العجوز أبو جوني وألقى عليه خبراً مثل قنبلة.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٦٧)

في هذين المثالين، تم استخدام التلخيص والحذف. وبهذه الطريقة، يكون المؤلف قد حذف جزءاً من زمن السرد ولم يحاول ذكر الروايات غير الضرورية بتخطي زمن السرد. يتناول المثال الأول طول الفترة الزمنية التي فر فيها فرانكشتاين أو الشيء وأقام في أماكن مختلفة؛ بينما لم يذكر مدة عمليات الهروب والإقامة هذه، ولم يذكر أى شيء عنها في أى جزء آخر من القصة. في المثال الثاني أيضاً، حذف المؤلف يومين من زمن السرد وتجنب ذكر الأحداث التي وقعت في هذين اليومين.

في جزء آخر وفي الفصل الثالث عشر من قصة أسر دانيال واختفائه؛ يتحدث ابن إيليشوا العجوز وفي أجزاء كثيرة من الرواية تجنب المؤلف ذكر فترة سنوات اختفاء دانيال واعتبرها غير ضرورية. ومع ذلك، في الفصول الأولى من القصة، وخاصة في الفصل السادس عشر، يشير إلى سنوات أسر دانيال، والتي كانت حوالى عشرين عاماً، ويستخدم الحذف الصريح: «ولم تعترف مع ذلك بموته رغم مضي السنين. / حتى أن أحد أخوة نينوس نفسه عاد من أسر طويل في إيران والصدمة التي ظل يتحدث عنها الكثيرون في وقتها.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٧٢-٧٣)

لا يقتصر هذا النوع من تقليص السرد على حذف جزء من الحدث؛ بل يتضمن مشاهد روائية خلال القصة وحوار شخصيات القصة مع بعضها البعض ويرى جيران جينيت: «عرض المشهد هو أسلوب حوار في القصة يجعل وقت القصة متساوياً مع وقت السرد.» (جينيت، ١٩٩٧م: ٨٠) يقلل عرض المشهد بطريقة ما من حضور الراوى ويعزز زمن سرد القصة بشكل أسرع ويتجلى من خلال التعبير عن المشاهد والحوار بين شخصيات القصة. على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الحالة التالية: «تكرر الأمر أيضاً أمام الجارات العجائز في باحة بيت أم سليم، وهن يكسرن الجوز بالمطرقة ويأكلن لبه مع الشاي الساخن. حزنت النساء العجائز لأول وهلة، فأيليشوا المجنونة والمسكينة

صاحبة الفوطة الحمراء الغريبة فقدت عقلها نهائياً. ولكن في ساعة متأخرة من الليل شاهد البعض خروج شاب تجلله العتمة من باب العجوز أيليشوا. حين ذاع الخبر كمن بعض الشباب في ركن الزقاق علّ هذا الزائر الغريب يخرج في الليالي الأخرى لكنه لم يظهر.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٠٣)

التسريع السلبي

أحياناً يكون زمن السرد أطول من زمن الوقائع، وهو ما يسمى تمدد زمن السرد. وبهذه الطريقة، لا يعود زمن القصة ديناميكية ويفسح المجال للوصف وذكر تأملات الراوي ومواصفاته وتعليقاته، وما إلى ذلك. يقع هذا الزمن الممتد بين جزأين سرديين من القصة، وهما الحاضر الفكري للمؤلف وتأملاته أو ما يسمى استطراداته. (مارتن، ٢٠٠٤م: ٩١) على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى الشواهد التالية في هذا الخصوص: «كانت صورته كشرير غير مبالٍ تسعده، بسببها ردة فعل معينة في وجوه من يستمعون إليه.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٩) «ناهم ذو رأس صغير و أذنين، مع فروة رأس كثيفة وسرحة ولكنها مثل الأسلاك الخشنة، وحاجبين كثيفين شبه متصلين.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٣٠) ورغم حرارة الجو ألا انه أغلق الباب الزجاجي تماماً وكأنه يريد طرد صورة محل الدلالية ودفعها الى مسافة أبعد من ناظره، أثناء جلوسه على كرسيه وراء ميز الاستعلامات.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٢٢-٢٢٣) «ما الذي سيحصل لو أن أحد العاملين سمع شتائمها للسعيدى؟» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٧٣) «تسوط العجوز القدر و تردد مع نفسها: نعمةٌ و سلامٌ من الله أيينا والرب يسوع المسيح الذي أحبنا قبل أن نحبه.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٧١) «سأقتص، بعون الله والسماء من كل المجرمين.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٥٧). «وتبادرت إلى ذهن محمود سريعاً صورة العتاك وهو يبيع جهاز التسجيل في سوق الهرج بالباب الشرقي.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ١٤٦-١٤٧)

في الأمثلة السابقة فقد نلاحظ لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات وذكر المحادثات، مما يعمل على إبطاء وقت السرد على نطاق أوسع، وأحياناً يؤدي هذا التمدد إلى بطاء في طول زمن الرواية. يعتقد جينيت أن الوصف جزء لا يتجزأ من السرد

وله حضور أكبر في القصة، وخاصة القصص الأدبية؛ لأنه يمكن الوصف بدون السرد، بينما لا يمكن السرد بدون وصف. (جينيت، ١٩٩٧م: ٧٦)

استخدم سعداوى في هذه الرواية مصدرين للتبئير؛ التبئير بواسطة الراوى العليم والراوى المتكافىء المعرفة مع الشخصية. فى النوع الأول، يكون دور المؤلف راويا فى المركز فيجعل الزمن السردى متمدداً بتوجيه مسار الشخصيات و تقديم التفاصيل والأوصاف. بينما فى التبئير الثانى؛ يؤدى المشهد وحوار الشخصيات إلى تسريع زمن سرد القصة تقليص الزمن الفنى. أحياناً ما يكون التسريع السلبي مصحوباً بتفكير الشخصيات فى القصة؛ حيث يتم التعامل مع الأفكار والتخمينات فى ذهن شخصية أو أكثر من شخصيات القصة، وهو الفكر الشخصى الوحيد الذى لن يكون له تأثير على الفعل القصصى ويتسبب فى ببطء وقت السرد. (جاهد ورضائى، ٢٠١١م: ٣٩) ومن ثم، فإن المثال الخامس هو رواية الراوى العليم وفى نفس الوقت السرد الداخلى معاً أو سرد الشخصيات. حيث يستعيز عن الراوى العليم بحديث إيليشوا العجوز واتخذ نوعاً من تمدد زمن السرد. لكن فى الأمثلة الأخرى، يكون دور الراوى العليم فقط هو المهم ويكون زمن السرد متمدداً مع رواياته و ممارسة سلطته غير المحدودة. فى المثال السادس، يتحدث المؤلف عن المستقبل الذى لم يحدث بعد، والاستباق هو جزء من التسريع السلبي الذى يأخذ زمن السرد بعيداً عن زمن السرد الحالى ويؤدى إلى تمدد وقت السرد. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن التسريع السلبي هو الأكثر استخداماً من قبل المؤلف. فى المثال السابع أيضاً، يتحدث الراوى عن احتمالات المستقبل فى ذهن محمود السوداوى رغم أنه لم يحدث بعد على أرض الواقع.

التواتر

يشير مصطلح "التواتر" إلى تكرار زمن السرد، «و يتحدد التواتر بالنظر فى العلاقة بين ما يتكرر حدوثه أو وقوعه، من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة وعلى مستوى القول من جهة.» (العيد، ١٩٩٩م: ١٢٩) ويتضمن عدة حالات: التواتر المفرد، التواتر المتساو، التواتر المكرر.

التواتر المفرد

وهو النوع الأكثر استخداماً للتكرار الزمني لدى المؤلف. ومن هذا المنطلق، في الأمثلة التالية: «قطع أوردة الرسغين في ذراعى المؤمن كى يموت ببطء ويدخل في الغيبوبة بسبب النزيف قبل أن تفيض روحه.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٦) «بعدها تمت محاصرة المكان من قبل قوة أميركية مدرعة تساندها قوة قتالية صغيرة من المجندين العراقيين. استطاع الفرار منهم بصعوبة. دخلوا الى مقر الثكنة التي صنعها اتباع المجانين الثلاثة، ووجدوا متعلقات كثيرة ترتبط به. لكنهم لم يقبضوا عليه.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٣٤) يبدو الأمر كما لو أن الحادثة وقعت مرة واحدة فقط ونقلها الراوى للقارئ مرة واحدة كما يتضح من الأمثلة السابقة، فقد تحدث الراوى عن حدثين وقعا مرة واحدة فقط وتم الحديث عنهما مرة واحدة، ولم يتم ذكر هذه الأحداث في أى جزء آخر من الرواية.

التواتر المتساوى

هذا يعنى أن الأحداث تحدث عدة مرات ويتم سردها عدة مرات. يمكن توضيح هذا النوع من التواتر في القصة من خلال المثال التالى: «أيقظه الانفجار الذى حدث فى الساعة والنصف فى الساحة الطيران.../ وصل إلى ساحة الطيران و شاهد الأتار المتبقية من الانفجار.../ واجه صعوبة فى الوصول الى جرحى الحادث حصل صباح اليوم فى ساحة الطيران.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٤٩-٥٦) وقع الانفجار عدة مرات فى ساحات ومناطق مختلفة ببغداد، وقد ورد هذا الحادث المتكرر عدة مرات خلال الرواية.

التواتر المكرر

يشير هذا النوع من التواتر أيضاً إلى سردحدث فى عدة مرات مع أنه وقع مرة واحدة، على سبيل المثال، يمكن الإشارة إلى ما يلى: «فجر اليوم الذى غادرت فيه زينة غرفة محمود السوادى فى فندق دلشاد.» (سعداوى، ٢٠١٣م: ٢٧٩)

فى نهاية الفصل الخامس عشر نقلت هذه الحادثة (انفصال زينت ومحمود السوادى فى الفندق...) وسيتم نقلها مرة أخرى فى بداية الفصل السادس عشر وأجزاء أخرى من هذا الفصل.

النتيجة

على الرغم من أن أحمد سعداوى ركز فى رواية فرانكشتاين فى بغداد على النظم و ترتيب الزمن السردى، إلا أن المفارقات الزمنية ملحوظة فى روايته. ومن ثم، يلاحظ القارئ حجما كبيرا من الاسترجاعات و الاستباقات المختلفة التى أدت إلى الكثير من حالات كسر الزمن و التشظيات الزمنية فى السرد. لوحظ انقطاع زمن السرد خاصة فى ارتباط بعض فصول الرواية و تركيبها مع بعضها البعض و تركيب بعض أجزاء كل فصل مع أجزائها الأخرى. أن المؤلف قد استخدم الكثير من التسريع الثابت فى هذه الرواية لإبطاء وقت روايته بشكل عام؛ لكنه بالغ فى استغلال مختلف التسريعات السلبية مثل: وصف حالات الوجوه و عرض المشاهد و طرح الأسئلة و ذكر الاحتمالات والآراء الشخصية وما إلى ذلك بشكل كبير، مما أدى إلى تمدد الزمن السردى. من ناحية أخرى، أدى استخدام التسريع الإيجابى مع مكونات عرض المشاهد و حوار الشخصيات و الحذف و التلخيص إلى اختزال زمن السرد. الاستخدام المفرط للاسترجاع، و التسريع السلبى و التسريع الإيجابى، تسبب فى عدم انتظام فى زمن السرد و توقفه، مما يدخل القارئ فى متاهات و دهاليز النص الداخلية و قد ينتج حالة من الغموض و التعب فى فهم مسار الأحداث لدى القارئ. و من جهة أخرى، فقد استخدم المؤلف مؤشرات تواتر السرد بذكر الأحداث مرارا و تكرارا، و كان لهذا أيضا تأثير فى تمدد زمن السرد و إطالة مدته. و يمكن القول إن زمن السرد قد أتاح للسعداوى إمكانيات متعددة فى ترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا يلائم مع اختيارته الفنية غاياته الجمالية.

المصادر و المراجع

أ. العربية

بوعدة، محمد. (٢٠١٠م). تحليل النص السردى: تقنيات و مفاهيم. ط ١. دمشق: الدار العربية للعلوم.

- تودوروف، تزفطان. (١٩٩٢م). مقولات السرد الأدبي. ترجمة: حسين سبحان وفؤاد صفا. ط ١. المغرب: اتحاد كتاب المغرب.
- جينيت، جيرار. (١٩٩٧م). خطاب الحكاية: بحث في المنهج. ترجمة: محمد معتمد وآخرون. ط ٢. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- سعداوي، أحمد. (٢٠١٣م). فرانكشتاين في بغداد. ط ١. بيروت: الجمل.
- عزام، محمد. (٢٠٠٣م). تحليل الخطاب الروائي. ط ٢. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- العيد، يمني. (١٩٩٩م). تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي. ط ١. بيروت: دار الفارابي.
- وادي، طه. (١٩٩٦م). الرواية السياسية. ط ١. القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية.

ب. الفارسية

- بهراميان، زهرا؛ علوي مقدم، مهيار. (١٣٩٦ش). «كاربرد روایت‌شناسی نظریه زمان در روایت ژرار ژنت در رمان جای خالی سلوچ». انجمن علمی نقد ادبی ایران: روایت‌شناسی. دوره ١. شماره ٢. صص ٢٥-١
- تولان، مايكل جی. (١٣٨٣ش). درآمدی نقادانه- زبان‌شناختی بر روایت. مترجم: ابو الفضل حرى. ج ١. تهران: بنیاد سینمایی فارابی.
- جاهد، عباس؛ رضایی، لیللا. (١٣٩٠ش). «بررسی تداوم زمان روایت در حکایت‌های فرعی کلیله دمنه». دانشگاه شیراز: بوستان ادب. دوره ٣. شماره ٣. صص ٤٨-٢٧
- لاج، دیوید وآخرون. (٢٠١٩م). نظریه‌های رمان از رئالیسم تا پسا مدرنیسم. ترجمه: پاینده، حسین. تهران: انتشارات نیلوفر.
- مارتین، والاس. (١٣٨٣ش). نظریه‌های روایت. ترجمه: محمد شهبان. ج ١. تهران: هرمس.

ج. الإنجليزية

- Genette, Gerard. (1980). Narrative Discourse. An Essay in Method. trans. Jane E. Lewin, Cornell University Press, Ithaca New York.